الفن اليمني القديم والعملات

نجيب علي صالح الويس

توطئة:

اتصف الفن اليمني بالعديد من السمات التي ميزته عن غيره من الفنون حيث أنه أخذ بتسخير كل الإمكانيات المتاحة في البيئة المحيطة من حيوانات ونباتات وغيرها في نقش العديد من المنحوتات، بالإضافة إلى الأيادي اليمنية الماهر في توظيف هذه الأشياء الإظهار الفن اليمني القديم بمظهر يميزه عن غيره، لذا سوف نستعرض أهم السمات التي تميز بها الفن اليمني القديم نوردها كما يلي:

1. تداخل عناصر كثيرة حيوانية ونباتية وهندسية في التركيب الهيكلي للنقش:حيث يتفرد العنصر الواحد في النقش أحياناً وعرض الأيدي الماهرة الإتقان في كل الأحوال وأجادت في التفنن البديع الذي يجمع بين العناصر المتداخلة في النقش على الوجه الخصوص، ويمكن أبداء بعض الملاحظات التالية عن هذه السمات المميزة لنقوش اليمنية القديمة، ومنها: فن الزخرفة الذي يعد من انواع الفنون التطبيقيةالطبيعية التزينيةوالذي يستعمل في العمارة والكتابة والقطع المنقولة.

2. وتنوع الفنون الزخرفية بحسب العصور الحضارية التي تجعل من الزخرفة اسلوب متميزويتضمن هذا مجموعة من البنيات الاساسية مثل الاشكال والقوام وتنظيم المواد والملمس والتي تتضافر منسجمة لكي تحقق المتعة البصرية والحسية والنفسية أو تحقق الراحة عند ما تكون الزخرفة داخلية تكون مجرد تحفة اذا كانت على جدران المساجد والأواني الخزفية والزجاجية.

3. توفر المعاني الروحية والدينية، يبدوا التعبير عن الأشخاص بالنقش تعبيراً تلقائياً إلى حد كبير ولقد اكتفى النقاش بإبراز أهم أجزاء جسم الإنسان والمتمثل في الوجه وربما لم يتعمد إلى إهمال الأجزاء الأخرى ولكن التركيز على بيان الوجه قد أدى التفريط في النسب بين أجزاء الجسم ومن ثم تكون النسب غير موازنة.

4. يأتي التعبير عن العناصر التشريحية للأجسام الحيوانية أو الطير أكثر دقة بل أنة يبدوا أوضح تعبيراً وبيانياً بصفة عامة وتزداد هذه الدقة عندما يتضمن النقش لثور لأنه كان الرمز للآلهةالمقة آلة القمر بل أنة أخذ أعلى مستوى من العناية في مثل هذه الحالة وبذلك تكون من نصيب رأس الثور بصفة خاصة.

وفي اعتقادي أن تكرار النقوش تضع الثور في صلب التركيب الهيكلي للموضع المعنـــي قـــد أكســـب الفنان سهولة أيسر إلى جانب المهارة في أنجاز مثل هذا النقش. وللنقش نوعان هما:

- النقش البارز: وهو الفن السطحيعلي مستوي العمل فية بحيث يكون بارز الموضوع عـــن الخلفية ويتم التعامل مع الاشكال في ابرز الشكل المناسب وتبا عد الا رتفاع الظاهر.

- النقش الغائر: وهو عكس النقش البارز الابقاء على الظهر الخلفية وبنفس الارتفاع ويـــتم نقش الاشكال إلى الداخل والنزول بهاء عن ظهر الخلفية وابراز تفاصيلها الداخلية المنحوتـــة نقوش تذكرية او تاريخية او دينية اومراسلات وكانت النقوش تكتب بخط المسند وتـــنقش لرســـوم ادمية وحيوانية على الاشكال حجرية ومعد نية[1].

1. أتساع العينين في إظهار العناية بالنقش في وجه الفرد أو الأشـــخاص: حيـــث تبـــدو العـــين بيضاوية الشكل ملفت هل لنظر، وذلك لعدم العناية بالنسب في وضع تفاصيل الوجه الأمر الذي يطعن في حساب تعبير الوجه من وجهة النظر الفنية وهناك من يقارن بين هذه السمة التي تتخذها العين فـــي النقش اليمني والسمة المثالية التي اتخذتها العين في النقش العراقي والروماني لامعنى للقول بالاحتكاك الحضاري ومن هنا لا نستطيع التمييز بين التأثير والتأثر بين هذه الحضارات من غير دراسة عميقـــه وتحليل موضوعي سليم حتى نتوصل إلا نتائج صحيحة.

2. تصوير الفنان للحركات في النقش: حيث يصور الفنان الأشخاص في النقش تصوير كثير الحركـــة وقد تبدوا الشخصيات أكثر وقاراً ويرجع ذلك في الغالب الى أسباب دينية بحتة ولا تدل على قصـــور الفنان الذي كان حريصاً على إنجاز النقش إنجازاً مقبولاً من المجتمع، وإذا كان هناك ما ينبغـــي نقـــده فهو اهمال النقاش أو الفنان وعدمه محافظته على التوازن كما قلنا بين أجزاء جسم الأنسان حيث يغلب على معظم الأشخاص في النقوش البدانة وقصر الساقين حد يفضح مسألة التفريط ومراعاة التوازن.

3. العناصر الزخرفية والنباتية والحيوانية والهندسية في النقوش: حيث أن هذه العناصر تتميـــز بدقتها الى حد كبير وتعبر هذه الدقة عن حسن تذوق هذه العناصر وعن حساب استيعاب الجمال الفني في هذه العناصر وعن مدى الإتقان الفني في وصفها الوضع السليم في النقش بل قل إنهـــا تعنـــي أن الفنان النقاش قد إلتزم بقواعد فنية ثابتة معمولاً بها في وضع هذه العناصر الزخرفية كما تكشف عـــن عنايته بالجمال الفني الذي يتجاوب حسة الفني المرهف وكما أزداد الفنان في المحافظة على التـــوازن الفني الرائع في إنجاز النقوش التي كانت تجمع بين عناصر الزخرفة والكتابة بالخط المسند بمعنـــى أن

---

[1] جواد علي , **المفصل في تا ريخ العرب قبل الا سلام**' دار العلم للملايين ، 1986 ، ص597 – 598.

قد أجري في توزيع العناصر الزخرفية والحيوانية والنباتية والهندسية على سطح النقش الــذي تحتــل الكتابة فيه حيز معلوماتي.

وتأسيساً على هذه السمات العامة التي تميز النقوش اليمنية القديمة ينبغي أن ندرك قيمة هذا الاتجاه في مسار الفنون التشكيلية بصفة عامة وهناك في اعتقادي بعض الملاحظات التي لا تطعن في تقويم هــذه النقوش أو تقلل من قيمتها ولكنها تأكد مايلي:

- إن الفنان كان بوسعه أن يتحرر من بعض الأساسيات في أنجاز النقش ولاشئي يحول دون هذا التحرر وربما كان بوسع الفنان أن يوزع في النقش من واقع إحساسه الشخصي من وجهة النظر الفنية وهو محترف وربما كان ذلك شكلاً من أشكال العناية بالتعبير عن الذات دون الخــروج عــن صــلب الموضوع الفني الذي يتحمل مسؤولية أنجاز هذا التحرر الذي يعبر عن أتجــاه بعــض النقاشــين أو الفنانين الى إبراز التفاصيل أحياناً وفي ثبات النساء على وجه الخصوص.

- إن الملامح الأساسية لفن النقش اليمني القديم تبدو بصفة عامة ذات صبغة محلية الى حد كبير بمعنى أن إنجاز النقش لم يتأثر كثيراً بمعطيات الانفتاح ومنطق الأخذ والعطاء جــاء مشــبعاً لــروح التذوق الفني المحلي.

- وقد نجد فيها بعض التأثيرات ولا ينبغي لهذا التأثير المحدود ان ينتهك الانتماء لواقــع الــيمن القديم والحرص على ما منشأنه أن يحافظ على الطابع المحلي اليمني.

- وقد أبدع الفنان اليمني القديم في بناء السدود الذي أقترن ذكره بمملكة ســبأ وكــان تكريمــه بالذكر في القرآن الكريم سبباً في ذيوع ذكر قوم سبأ، كما قامت في اليمن القديم ست دولــة معروفــة مستقلة عاصرت بعضها البعض، وأحيانا تنضم بعض هذه الدول لتكوين دولة واحدة وما عثــر عليــه من نقوش وأثار كان من أهم وأغنى مصادرالفكر الذي وصل إليه الفنان اليمن القديم والمعاصــر ولا يمكن الاستغناء عنه لما له من أهمية في تكوين الخلفية الثقافية فبدون العودة إلى التراث والاســتفادة منه تظل تجربة الفنان مشوبة بالنقص لأنها لا تنتمي إلى جذورها التاريخية، ونعرف في التاريخ الفــن الكثير من التجارب الانسانية التي احيت ما خلفته الحضارات الانسانية القديمة واسست على مكتشفاتها مدارس فنية عريقة.[2]

---

[2] . ناصر أحمد عبد القوي ,**الفن التشكيلي في إدمن** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الطبعة الأولى ، 2005م ، ص 10

- المخربشات: وهي عبارة عن عدة حزوز في السطح الصخري تحدد الخطوط العامة للشكل أو للصورة التي تعمد الإنسان التعبير عنها وتسجيلها وقد استخدم الإنسان آله حادة من نوع مناسب لكي يصنع هذه الحزوز في الصخر.

- الزخارف : هي عبارة عن عناصر زخرفية متكررة ومنتخبة من صورة واقعية توضع على جدران الأواني الفخارية وعلى اجساد التماثيل الادمية أو الحيوانية المصنوعة من الطين ولقد اجاد التعبير الفني توظيف هذه العناصر الزخرفية في تجميل هذه الآثار المادية، وتمثل رسوم وزخارف معبد عثتر في العاصمة المعينية قرناً أهمية خاصة فهي أدق وأروع رسوم جدارية في الفن اليمني القديم نظراً لدقة الرسوم الانسانية .

وأيضا ذكر أحد المؤلفين سمات أخرى تميز بها الفن اليمني القديم نوردها كما يلي[3]:

1. ميلان الوجه والأدمية للاستدارة في معظم الحالات وقليل منها مستطيل.

2. الاهتمام بالعين اهتماما كبيراً في ظل تشكيل الوجه وتطعيم العين لتتضح وتجميل معالمها في الوجه.

3. الاهتمام بتمثيل شعر الرأس وتعمد الفنان أحياناً أن يجعل شعر الراس يبدوا قصيراً كما تجلى وفي أحيان أخرى يكون طويل وينسدل الى الخلف ويتهدل على الكتفين ويبدوا أن هدف التجميل في الحالتين هو العراء أما رجال الدين والكهنة فقد أستوجب في تماثيلهم حلاقة الرأس تماماً.

4. الوجه خالي من بعض العناية التي تمثلت في بعض التماثيل التي توجه فيها الفنان الى الشارب في مكانة الصحيح، وكما هو معروف أن التماثيل والتحف الفنية والعملات بشكل عام صنعت وصممت قبل الإسلام وازدهرت في مميزاتها الفنية والمعنوية والسبب يعود في هذا الازدهار هو لعوامل شتى في الحياة ومن أهمها العامل الديني الذي زاد من تطور هذه الفنون، منها ما هو للعبادة و فيه دقة هندسة الفن اليمني القديم وأهميته لهذه الأعمال الفنية.

5. وكما ذكرت سابقاً أهم هذه الأسباب قولاً وعملاً فقد حاولت أوجه الفرق بين الفنان اليمني القديم والفنون في أقطار أخرى ومن أهمها مصر والعراق وبلاد الشام حيث وجدت الى جانب العوامل السابقة الذكر هناك عامل وهو البيئة التي لعبت دوراً كبيراً في هذا المجال من حيث وجود الأحجار وغيرها وسوف نتطرق فيما بعد المقارنة بين تلك الأقطار من خلال عدة نقاط وأهمها المجال الديني حيث وقد وصل هذا المجال في التصميم لغاية الدقة والفن الذي لفت أنظار العلماء والباحثون الأثريون في مدى أيمانهم في معتقداتهم الدينية.

---

[3] . عبد الحليم نور الدين , مرجع سابق, ص 94ــ 100

6. من هذا نقول أن هذه الفنون أصبحت الأن في صورة أثار ملموسة من الأزمان الغـابرة والـدليل على ذلك بما كان علية الانسان في هذه الحقبة الزمنية التي تركها الفنانين لملوكهم وعظمائهم مـاهي إلى وثيقة تحكي تاريخ هؤلاء والصور والنقوش ترشدنا وتدلنا الى معرفة الحياة التي كانوا يعيشـونها وكذلك ملابسهم وزينتهم .

7. هناك عدة مؤثرات أثرت في الفنون القديمة ومنها العقيدة الدينية التي طبعت الفنون في كل بلاد من بلدان العالم القديم بمميزات خاصة كانت تفرضها هذه العقائد على الفن والفنانين حيث جعلت له طـابع متميزاً وكذلك البيئة أثرت على الفن فهناك مثلاً البلاد الغنية بالأحجار والتي اسـتغلها الفنـان أحسـن استغلالا في صناعة تماثيله وأدواته ومعابدة ومنازلة .

8. وهناك عوامل أخرى لعبت دوراً في الفنون وهي الاتصالات والعلاقات التي كانت تتم بين هذه الدول فـي تلك الفترة الزمنية فهذا الاتصال من خلال المجال السياسي والتجاري والاختلافات الجوهريـة فـي صـناعة التماثيل في مصر والعراق واليمن ومدى العقيدة الدينية في كل منها، ففي اليمن كانت صـناعة التماثيـل لهـا مميزاتها الخاصة بها حيث نجد أن الفنان اعتناء بالوجه وأبرز ملامح الوجه فيما بعد من خلال المقارنة، ولأن كثيراً من الأعمال الفنية ابتكرت لأماكن معينة وزمان معين إن الإنجاز الفني العميق لم يـذكر فيهـا التعبيـر الفني الى الالتزام باي قواعد بل كانت ضرورة وهي تعد الإنسان وتأهله لإنجاز التصوير الفني الذي تمثل فـي مختلف أنماط الفنون التشكيلية ولهذا لعبت الفنون منذ بداية المسيرة الحضارية وقبل أن يتفـرغ الإنسـان لأي اجتهاد اقتصادي أولا عنايته بالتشكيل الاجتماعي والتنظيم السياسي له دوراً بارزاً في حركة الحيـاة ويعـرف النظر عن مبلغ اختلاف الفلسفات التي من ورائها هذه الفنون في إطار الزمان والمكان ونجد إن الفنون اليمنيـة القديمة نابعة من أرض اليمن ومن عقيدته فإذا نظرنا الى جغرافية اليمن نجد أن لها تأثيراً كبيراً على الفنـون اليمنية القديمة فموقعها جعلها بين الشرق القديم ولهذا الموقع وسيط تجاري درت على أهل اليمن أرباح طائلـة جعلتهم ينتجون حضارة راقية كتب عنها الكتاب الكلاسيكيون والتأثيرات على فنون اليمن قليلة فـي الفتـرات الأولى من الحضارة اليمنية نجد أن اليمنيين هم الذين كانوا ينقلون بأنفسهم ولـذلك لـم تفـرض أي تـأثيرات خارجية على الفن اليمني القديم وخصوصاً تلك الفترات السبئية وإذا وجدت أية تأثيرات على اليمنيـين فإنهـا تأثيرات مختارة بواسطة أهل اليمن أنفسهم الذين كانوا يسافرون مع هذه القوافل التجارية الى دول العالم القـديم وكان هؤولاء يختارون مايورنة مناسب من فنون هذه الدول ويحضرونها معهم ولكن في الفتـرات المتـأخرة من التاريخ اليمني القديم حدث هناك تأثيرات خارجية كبيرة على الفنون الصغيرة وذلك بعد أن أصبحت هنـاك بعثات تجارية تحضر الى أهل اليمن لنقل منها بضاعتها وذلك في عصر التنافس الامبراطوريات القديمة علـى التجارة الدولية في منطقة الوطن العربي.[4]

---

[4] . محمد عبد الله باسلامة, **النحت والنقش في إلىمن القديم** ؛ رسالة دكتوراة ؛ جامعة بغداد بدون رقم صفحة.

إن الفنون اليمنية بمختلف أنواعها أدمية وحيوانية ونباتية وهندسية وما رافقها من عناصر ورمـــوز وكتابـــات دينية كشواهد أثرية دالة على التواصل الحضاري في اليمن قديماً ولم تأتي إلا عبر مراحل تاريخية حضـــارية بدأت من التاريخ المبكر وعصر ما قبل التاريخ وهما عصران لم يتضح بعد الصورة الأولية لهما نظـــراً لقلـــة العمل الأثري في اليمن بهذا الخصوص وقد أثبتت الشواهد القليلة المتوفرة فـــي فتـــرات العصـــر البرونـــزي والعصر الحديدي وهي العصور السحيقة التي ينبغي أن تسبق إعادتـــه عصـــر التـــاريخ القـــديم, أو فتـــرات الحضارة الراقية بل يرجع أن بلاد اليمن قد شهدت مراحل التحولات الحضارية الأولى والتي عاهدت في لقاء مهد الحضارات المعروفة مثل حضارة ما بين النهرين وحضارة وادي النيل وحضارة مصـــر وبـــلاد الشـــام فموقعها اليمن المجاور والملامس لتلك البقاع مصر والشام والعراق يقتظى ان تكون قد عرفت حضارة مبكـــرة تشكل في امتدادها أبعد أصولها غير أن اليمن لم تنال حظها من الجهود الأثرية التي نالتها تلـــك البقـــاع ولمـــا كانت الدلائل الأثرية القليلة التي تشير الى تلك العصور السحيقة.

وتاريخ الفنون التشكيلية بفروعها المختلفة من عمارة ونحت وتصوير ونقش ورسم بجانب الفنون التي أعتمـــد الفنانون والنحاتون بشكل خاص بتجانساتهم الفنية على المواد المتوفرة محلياً فقد تعامل الفنانون مع الحجر عند توفره بالقرب من مراكز المدن حيث تستخدم في نحت التماثيل ومدلول الفنون التشكيلية اليمنية القديمة يتمثـــل فيما أبدعته أيدي الفنان التشكيلي في مجالات الرسم والنقش والنحت على مدى العصور التي مرت بها مســـيرة التطور الحضاري اليمني منذ ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد.

وتكشف لنا القطع الفنية التي نحتها النحاتون مكانة اليمن القديم فكشفت لنا القناع عن مهارة فنية متناسقة وفـــن العمارة والصك على المعادن بحيث عبر هذا التناسق عن صدق حياة المجتمع الذي واكب تطور الاقتصـــادي والسياسي والحضاري وبناء على التنوع البيئي الشديد جاء هذا التراث الفني متـــأثراً بظـــروف وخصـــائص المكان والواقع الجغرافي الطبيعي الذي احتواء كل مركز من مراكز الثقل الحضاري اليمني وعلى الرغم مـــن أن الجزيرة العربية تقع في قلب العالم القديم وبجانب الطريق الرئيسي لتجارة فقد ظل شبة مجهـــول لرحالـــة الأجانب حتى وقت قريب بسبب العزلة الداخلية التي فرضتها الأنظمة السياسية وقلة العطاء الاقتصادي[5].

وكان اليمنيون كغيرهم من سكان العالم القديم قد عرفوا الكثير من أنـــواع الطيـــور الكبيـــرة والصـــغيرة بمختلف أنواعها وطيور اليمن يأتي الكثير منها من افريقيا إلى اليمن في مواسم هطول الأمطـــار فـــي فصـــل الربيع من أجل بناء اعشاشها وتربية صغارها وتتكاثر اعدادها في اليمن في فصل الشتاء وذلك بسبب الطيـــور المهاجرة التي تتكاثر في شمال الجزيرة والوافدة من أوروبا وروسيا هروباً من الطقس البـــارد إضـــافة إلـــى صعوبة العثور على الغذاء لذلك فأنها تفضل قضاء الشتاء والعيش في الجبال والسواحل اليمنيـــة فـــي فصـــل

[5] شربل داعز : مرجع سابق، ص 7، 8، 9، 12، 13.

الربيع تعود إلى مواطن تكاثرها وتزوجها مرة أخرى[6] ، والنسر يعتبر من أكثر انواع الجوارح التي عرفتها البيئة اليمنية القديمة وما تزال العديد منها معروف في اليمن الحالية وبخاصة النوع وهناك أنواع من النسور مثل النسر الجارح ونسر الجوء وتظهر رسومه على واجهات العديد من المنشأة المعمارية اليمن القديم الطائر المعروف باسم نسر الجو من فصيلة النسريات العالم القديم كما أنه يجوب معظم البدان الاسيوية والأوربية والافريقية والشرق الأوسط ويتصف هذا النوع بكبر حجمة في اليمن[7]. كما أن هذا الفنون التي ظهرت في الحضارات اليمنية القديمة تعد محاكا بين الانسان اليمني القديم والبيئة التي عاشها واستطاع أن يخضعها للحوادث التاريخية وأيضا للمعتقدات الدينية ومدى نجاح الفنان .

وإذاً كان الفن تسجيلاً للوقائع و لطريقة لتعبير اللغوي في نفس الوقت يعبر به عن مشاعرة ومشاهدته التي تأثر بها وإدراك قيمة العمل الفني كما يجب والوظيفة التي يؤديها[8]، ومن الأسباب التي تعرض لها الفنان أنه لا يدرس فن حضارته من الوجوه الفنية وإنما يدرسها من الجانب الأثري فقط وأغلب التحف التي بالمتاحف عرض للتاريخ لا لمتاحف الفن. إن الفن لا يعيش في الغاية لان الغاية فانية كما سماها وإنما يعيش الفن بالأسلوب المستخدم في التشكيلات الفنية، فمثلاً لقد أنقضت الغاية من تشييد الأهرام الغاية من بناء البرثون وبقى الأسلوب الذي استخدمه الفنان آنذاك[9].

ولقد تأثر الفن العربي بالغزو الغربي وقد رافق هذا الغزو أنتشار الثقافة الفنية فأستطاع هذا الغزو أن يثبت ثقافته وفنونه عن طريق الكتب والمجلات والنشرات الثقافية التي ينشرها في الأقطار العربية وعن طريق مثقفيه وفنانية مستغلاً الأوضاع الراهنة وحالات التردي والتخلف الحضاري التي كانت تعاني منها الأمة العربية في العقدين الرابع والخامس من القرن العشرين لترسيخ افكارهم ومفاهيمهم في الثقافة والفن فأخذ يشيع أساليب المدرسة الفنية الحديثة ومن الواجب علينا الاهتمام بالدراسات الجمالية والتاريخية التي تفسرالفن العربي والإسلامي القديم.

---

[6] حسين عبد الله العمري ، والبعداني جميل ، **الطيور في إيمن** ، الموسوعة إيمنية موسوعة العفيف الثقافية صنعاء 2003م وج 3, ص 19،54 .

[7] وللمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع لـــ:

- إدوارد غالب ,**حيوانات لبنان البحرية والمائية** ، منشورات الجامعة اللبنانية بيروت 1971م ، ج 2 ، ص 28.
- أبو العيون بركات ؛ ا مرجع **سابق لإكليل 147 ؛ 1987م** : ص78ــ 79.

[8] . **ملامح الفن إيمني القديم ؛ إيمن الجديد** ؛ عبد الحليم نور الدين ؛ مرجع سابق ص80

[9] . بدر الدين أبو غازي ,- **رواد الفن التشكيلي** ؛ الطبعة الأولى ؛ عام 2002م , ص 11- 12- 13.

استخدمت الحضارات على مر العصور كثيراً من وسائل المقايضة السلعية في ظل حاجة لتبادل تلك السلع والمنافع، ولم يأت التعامل الإنساني بالعملات من فراغ بل نتيجة لتلك الحاجة الحضارية الملحة، والباحث في تاريخ العملات في العالم يجد أن الإنسان استطاع استخدام العملة من أجل تنظيم طبيعة علاقاته التجارية في كافة المستويات الداخلية والخارجية، لتحل العملة محل المقايضة السلعية التي ظلت أمداً طويلاً هي الأساس في التعامل التجاري .

وإذا كان تاريخ العملات في العالم يرجح إلى تاريخ ظهور أول عملة في العالم إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد بطرق بدائية، وظهورها في القرن السابع قبل الميلاد، وهو التاريخ الذي لاقت فيه العملة رواجاً في التعاملات التجارية بين الشرق المتمثل بالحضارة الصينية، والغرب المتمثل بحضارة آسيا الصغرى، وهو ما تدلل عليه الكشوفات الأثرية في هذه المناطق المزدهرة من حضارات العالم القديم التي تشكل فيها حضارة جنوب شبه الجزيرة العربية حلقة وصل لا تنفك عنها، بفعل العديد من العوامل الجغرافية، والاقتصادية، والتجارية، الأمر الذي عجل بظهور العملة في جنوب الجزيرة العربية في منتصف الألف الأولى قبل الميلاد وهو التاريخ المتقارب مع أكبر الحضارات القديمة، وليؤكد ذلك بجلاء على أهميتها الكبيرة في خارطة الاقتصاد والتجارة العالمية القديمة الأثرية في اليمن، وعلى العديد من التأويلات العلمية والأثرية خارج اليمن ولأن تداول العملة في جنوب الجزيرة العربية لم يكن في إطار دولة بذاتها ولا في إطار جغرافي محدود تاريخياً بل كان نتاج تحولات سياسية مختلفة نتيجة لظهور وأفول الدويلات الحاكمة في هذه المنطقة، فقد كان لزاماً على الباحث أن يبين التوزيع التاريخي لنشأة هذه الدويلات والممالك، تمهيداً للتعريف بالعملة وأهميتها، وانتشارها في العالم وفي جنوب الجزيرة العربية، وصولاً إلى العنصر الأساس في هذه المذكرة المتمثل في وضع التحليل الكامل للعملات التي انتشرت في هذه المنطقة.

أولا: خصائص الحضارة اليمنية القديمة

إن الممالك اليمنية الأولى معين وسبأ وما رافقها من نشاط تجاري كانت تستند إلى الإنشاء والزراعة والتجارة بحيث أنها حولت اليمن الطبيعية إلى مناطق ازدهار نادر يعتمد لدرجة كبيرة تجميع الثروة التجارية التي عرف أهلها كيف يستغلونها لتطوير البلاد وتقدمها. وكان أول من ذكر سبأ عند الغربيين ببعض التفاصيل هو المؤرخ اليوناني هيرودتس 484 ، 42 ق.م و أن أهل الجنوب قد عرفوا المحيط الذي أطلوا عليه وحددوا بحاره. وأعطوها أسماءها القديمة التي أصبحت اليمن تعرف ببحر العرب، كما استغلوا موانئهم واستفادوا من الرياح الموسمية فاحتكروا التجارة لمدة زادت عن 1200 سنة ق.م، حيث شمل هذا الاحتكار البر والبحر معاً فقد بنوا السفن واستعملوا الشراع وتنظيم تجارة السلعة النادرة وفن البناء، وإلى جانب تقنية حفظ المياه والري، وبناء السدود هي التي شكلت بمجموعها خصائص حضارة اليمن إلى أن وصل الرومان إلى المحيط في القرن الأول بعد الميلاد وتعرفوا على أسرار الملاحة فيه وتم لهم ذلك نهائيا في بداية القرن الثاني الميلادي بعد أن أحتلوا بلاد الأنباط وعاصمتها البترا 105م، وأخذوا مكانهم في التجوال بالبحر الإرتيري

وهو الذي كان يشمل البحر الأحمر ويمتد إلى جنوب أفريقيا مروراً بمضيق مدغشقر حالياً. فكانت لهم سفن مختلفة تماماً عن السفن الفرعونية واليونانية حيث كانت في منتهى المتانة لتتحمل مصارعتها للعواصف، وكانت بأحجام تتناسب مع مهماتها وصراعها للعوامل الطبيعية[10].

ثانيا - دراسة المسكوكات في حضارات اليمن القديم

رغم الأهمية العلمية للمسكوكات في حضارات اليمن القديم إلا أنه لا توجد دراسة علمية جادة في المجال, بل هناك مقالات قام بها القليلون ومنهم أدولونغيريةADELNGPERIER الذي قام بنشرمقال عن أول عملة تعود إلى الفترة ما قبل الإسلام في جنوب الجزيرة العربية عام 1868 وعلى الرغم من أن المنشورات الأخرى في نهاية القرن التاسع عشر فإن الدراسات الخاصة بالمسكوكات حول هذا الجزء من الشرق القديم بقيت دوماً في طور الجزء التمهيدي هذه الدراسات في المسكوكات كانت G.FHILL

. CATALOGUE OF THE GREEKCOINS OF ARABIA MESOPOTAMIA AND PERSIA LONDON 1922

وتعد الدراسة التي أجراها G.FHILL عن المسكوكات الجزيرة العربية من أولى الدراسات وأهمها عن المسكوكات العربية قبل الإسلام وقد نشرت تلك الدراسة ضمن الكتاب الذي أصدره المتحف البريطاني سنة 1922[11] ومنذ بداية السبعينات من القرن العشرين الميلادي عثر على العديد من المسكوكات التي تعود للممالك العربية في عدد من المواقع الأثرية مثل خور روري وقنا وحصن الغراب وشبوة "[12]. عرف أهل اليمن العربية الجنوبية النقود في معاملاتهم استعملوا نقوداً سكت من ذهب ونقوداً سكت من فضة وأخرى سكت من نحاس ومن معادن أخرى. وقد عثر على نماذج من كل نوع من هذه الأنواع وكما تعاملوا بالنقود الأجنبية مثل النقود اليونانية والرومانية والمصرية والحبشية والفارسية وقد عثر على نماذج من هذه النقود في مواضع متعددة من العربية الجنوبية في اليمن بمحافظة حضرموت، وقد زاد تعامل أهل اليمن بالنقود الحبشية والساسانية في أثناء الاحتلال الحبشي والساساني لليمن"[13] واستعملوا النقود في معاملاتهم التجارية والتعامل اليومي. من الأحجار

---

[10] - عدنان تريسي، **بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى**، دار الفكر المعاصر بيروت،1999، ص : 92 - 93

[11] . الكسندر سيدوف وبربارا دافيد، **سك النقود أو المسكوكات باليمن في بلاد ملكة سبأ** ، معهد العالم العربي – باريس ، دار الهلال ، دمشق ، 1999م ، ص : 15.

[12] . يوسف فرج الله أحمد، **مسكوكات ممالك الجزيرة العربية الإسلامية** ، مجلة أدوماتو(ع5) يناير 2005، ص73 – 102 – 76.

[13] . جواد علي، مرجع سابق، ص : 487.

والأصداف والفضة والنحاس وقد " وجدت على بعضها في جنوب الجزيرة العربية اسم الملك الذي أمر بضربها كما صور عليها صور كراسي إنسان ووجه طير مع بعض الرموز والكتابات بالخط "المسند" ووجود في بعض النقود صورة هلال وكوكب[14]. ومنها ما رسم عليها رأس رجل يحيط به شجر على هيئة دائرة وقد تدلى شعره إلى العنق وكتب عليه الحرف المسند كما تحمل النقود رموزاً لها علاقات بالديانات السائدة في البلاد آنذاك ومنها الهلال إشارة إلى القمر وكذلك الهلال وداخله نجمة وتثبت النقوش نصوصاً عديدة تدل على تداول النقود التعامل بها وترجع بعض المراجع أن أقدم النقود يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد والقرن الثالث ق.م غير أن مصادر أخرى ترى أن هذا التاريخ أو ما وصلت إليه الاكتشافات للنقوش بنصوص عن النقود التي قد تكون مضروبة في تاريخ أقدم[15] وقد عرف النظام النقدي لممالك جنوب الجزيرة العربية بالدراهم الفضية اليمنية وقد سك المعينيون باليمن مسكوكات فضية خاصة بهم[16]، ذكرت النقوش أسماءها المتداولة في لفظ (بلط)، ومعناها نقد COIN في الإنكليزية أو (بلط) في عربيتنا بمعنى لصق بالأرض وافتقر وأيضا(مصعم) (مصع) بمعنى نصع وخلص، أي خالصة من كل غش صحيحة من الغش ورضيم ولفظة (خبصم) (خبصت)"[17].والنقود أو المسكوكات اليمنية التي ترجع إلى ما قبل الإسلام بقرون عديدة وهي من الآثار المنقولة المحتفظ بها في العديد من المتاحف المختلفة خارج اليمن ومنها محفوظ في كل من المتحف الوطني بصنعاء، ومتحف قسم الآثار بجامعة صنعاء"[18]، وهذه العملات ضرب عليها كلمة شمر، وهو شمر يهرعش وقد أطلقوا علماء اللغة على الدراهم ولفظ الورق وعلى الموسر كثير الدراهم المورق وسموا الفضة ورقاً كما أشار إلى أن لفضة ورق وردت في نصوص المسند وكفئة من فئات العمل حيث ورد خمسين ورقم خمسين ورق، فكان لفظة ورق أسم لنوع معين من العملة[19] وقد كانت النقود اليمنية القديمة كما تثبت المصادر بحسب ما تم اكتشافه حتى اليوم متشابهة بالإغريقية والذي يحمل بالوجه رأس المعبودات أثينا والتي ترتدي خوذة مزنية من الإمام بغصن زيتون ، تتدلى منه ثلاث ورقات وقد ربط شعر أثينا بعصابة أما الظهر فنقش عليه رسم لبومة تتجه إلى اليمين

---

[14] . ناجي معروف، **أصالة الحضارة العربية** ، مطبعة الزمان ، بغداد ،الطبعة الأولى ،1969 ص : 131.

[15] . **النقد في اليمن: الموسوعة اليمنية**، المجلد الرابع ، موسوعة العفيف الثقافية ، دار الفكر بيروت ، 2003، ص 302.

[16] . ناهض عبد الرزق القسيسي، **موسوعة النقود العربية الإسلامية** ، دار أسامة للنشر ،الطبعة الأولى، 20001 ص 5.

[17] . جواد علي مرجع سابق، ص : 491.

[18] . محمد عبدالله باسلامة، مرجع سابق ، ص : 97.

[19] . بركات أحمد، **الموسوعة اليمنية** ،مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء الجمهورية اليمنية ،المجلد الرابع، 1988، ص : 3027 -2028.

وخلفها غصن زيتون وهذا النمط من المسكوكات المعروفة بطراز أثينا ضرب في بلاد الإغريق وبدأ تدوله في سنة 575 ق.م تقريباً[20] ونظراً للتطورات التي حدثت في سك العملة على مر الفترات السياسية للدويلات اليمنية ووجود العلاقات الاقتصادية بحكم عوامل الارتباط التجاري بين الدويلات اليمنية ودول الحضارات في الشرق الأدنى واليونان ومصر وغيرها، ,وإذا نجد ملامح هذه التطورات من خلال الرموز المرسومة بقطع العملة وهو الأمر الذي نجد معه التأثيرات اليونانية واضحة وسادت فترة من الزمن ومن ثم الأخذ بسك عملة ذات ملامح يمنية أخذت في التطورات حتى أصبحت على أحسن حال وقد سادت الرموز الدينية والملكية عليها " [21]. وتذكر المصادر أن " سك النقود يعود إلى نحو 2500 ق.م كما وردت في كتابات سبئية وقتبانية إشارة إلى أن النقود كانت مستعملة ويرجع أقدمها إلى نحو 400 ق.م وقد ورد ذكر بعضها مع أسماء ملوك سبئيين وقتبانين في تدوين عقود زراعية أو ضرائب... ولا شك أن التعامل بالنقد في اليمن قبل الإسلام قد تعارفت عليه مدن الدويلات الحضارية بعد أن صارت تتمتع بمكانة ممتاز مع شعوب الحضارات الغربية وغيرها مما أهلها للمبادرة بسك عملة مستقلة ذات طابع محلي بعد أن ظلت فتر ة من الزمن تتعامل بالنقود ذات الطابع اليوناني الذي يحمل رموزا وأسماء ملوك الجزيرة العربية"[22]، وللحديث عن مسكوكات الدول التي قامت على الأرض اليمنية في العصور القديمة لابد لنا من ذكر هذه الدول وعملاتها والتي ضربت كلاً على حدا. وهذه الدول هي كالتالي العملة النقدية في مملكة سبأ.

أ- : مسكوكات مملكة سبأ:

تعد مملكة سبأ من أشهر ممالك العرب قاطبة وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى (وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذاباً شديداً أو لا اذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت إمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم[23]) ولقد أشارت النقوش السبئية إلى المسكوكات والتعامل بها في المعاملات اليومية، " وللعملة النقدية السبئية أربعة أنماط ثلاث منها وقعت تحت تأثيرات يونانية ورومانية ويمكن اعتبار أقدم الأنماط تقليدا للقطع الأثينية ذات الأسلوب القديم وهي أصغر وأخف من نموذج قتبان نقشت حروف سبئية على وجه أثينا لتمييز القطع المساوية لوحدة

---

[20] . عاطف منصور محمد رمضان ، **موسوعة النقود في العالم الاسلامي**، دار النشر القاهرة،2000 ، ص : 37.

[21] . محمد عبدالله باسلامة، الاكليل العدد 25 ، مرجع سابق،ص35 .

[22] . صادق عبده علي قائد: مرجع سابق، ص : 87 -88.

[23] . سورة النمل ، الآيات 21 ، 22 ، 23.

واحده أو النصف أو الربع أو الثمن وقطع أخرى ظهور رمزين يشيران إلى القديمة أما الوجه الثاني للنسخ المتأخر من هذه القطع فهو يحمل رمز المقه، وكلمة مكتوبة عرفت لفترة طويلة بوصفها أرامية أو الحيانية[24]. فإذا دخل الشخص المعبد فإنه يدفع غرامة لأهل عشتر ولكهنة عشتر قطع نقدية من حي أليم (النقش – H548) (ومن يداوم على ذلك الرعي في الحمى فيدفع غرامة لتألب والشعب قدرها خمسون قطعة بلطية صحيحة)[25].

ولقد سكت أقدم نموذج في العملات السبئية في عهد تبع، وفي رواية تذكر أن أول من ضرب الدينار هو أسعد بن كرب وأن أول من ضرب الفلوس وأدارها في أيدي الناس نمرود بن كنعان وقد وردت في كتابات سبئية وقتبانية إشارات مستعملة في تلك الأيام ويرجح بعض العلماء تاريخها الى حوالي 400 ق.م. [26] قبل أن تستبدل بنموذج جديد وهذا النموذج عرف بوصفة تقليد للعملة الأثنية وكان جانب هذه القطع الجديدة أكبر وأرق. كما كان خلف العملة يحمل رأس رجل معتم ما سيطلق عليه فيما بعد (العملة اليمنية القديمة) وهو ما يمكن أن يكون صورة تمثل ملكاً أو ألهاً ويقدم الوجه الأخر بومة تعلوا إناء بمقبظين مقلوباً مصحوبة بطغراء اليمنية القديمة وينقش أرامي أو لحياني وبالأحرف اليونانية الثلاث الأولى من أسم أثنيا غالباً وبالعلامة المزدوجة للمكرب رمز سبأ وإلاله (المقة) وفي الإصدارات المتأخرة التي تعود الى القرن الأول قبل الميلاد اختفت الجمل المكتوبة ورموز المكرب الفاسدة ليحل محلها زوج طغراء لكن الرموز المقه بقيت دون تغير[27].

وكشفت الإصدارات الأخيرة من هذه المجموعة عن التأثير الروماني الذي يترجم على وجهة الاحتمال قيام علاقات تجارية وسياسية وثيقة. بين الإمبراطورية الرومانية وجنوب الجزيرة العربية وقد استبدل رأس الرجل بصورة مشابهة بصورة أغسطس أو احد خلفائه ويقدم القفا دوماً البومه تعلوا إناء بمقبضي مقلوباً مرفقة بطغراء ويرمز للآلهة (المقه) وقد جرى التقدير عموماً أن سك هذه القطع النقدية قد تم إثر الحملة العسكرية التي قام بها إليوس جالوس في عام 26-25 ق.م ومن الممكن أن القطع الحاملة لرأس اغسطس قد أستبدلت فجأة بقطع ذات رأس عربي وهو أمر تحمل على افتراضه نقود فضية سكت فوق الرأس الاغسطس عليها رأس عربي " [28]

---

[24] . النقود في اليمن عبر العصور، البنك المركزي اليمني، مرجع سابق ، ص : 16 .

[25] . يوسف فرج الله أحمد، مرجع سابق ، ص : 79.

[26] جواد علي ، مرجع سابق، ص : 489 – 190.

[27] محمد عبدالله باسلامه، **كنوز الحضارة اليمنية** ، العدد الرابع عشر ، 2005، ص48.

[28] . النقود في اليمن عبر العصور،البنك المركزي اليمني ، مرجع سابق ، ص : 17-18.

ب - المسكوكات النقدية في مملكة قتبان:

تعد مملكة قتبان من "أول الممالك العربية التي قامت بإصدار المسكوكات حيث ضرب المسكوكات في القرن الرابع قبل الميلاد وكانت تقليداً للمسكوكات الإغريقية وأضيف إليها بعض الحروف بخط المسند على وجهة أثينا لتحديد القيمة النقدية للمسكوكة ونقش شعار الملك القتباني على الظهر"[29]. وفي أحدى النقوش رسم على الوجه الأول رأس أثينا وعلى الوجه الأخر البومه وهلال وغصن زيتون وثلاث حروف يونانية aqe بداية اسم أثينا على اليمنين ومن الواضح أن أساس بومات قتبان كان نظام الوزن المتبع في الدرهم الرباعي الاثنيني الدرهم المزدوج ونصف الدرهم أو الثلث بالنسبة للقطع المشتملة على حرف (هـ) وقليل من القطع ما يشبه الدرهم الاثيني (من و4.9-4.3 غرام) مع حرف (ن) ويمكننا الافتراض أن هذه القطع الغالية كانت مخصصة للتجارة الدولية وفي بداية القرن الثاني حل محل العملة النقدية المقلدة للعملة الأثينية عملات ذات أنماط محلية وغيرت برأس رجل وحملت القطع ذات القيمة الكبيرة بومه في وضع أكثر انتصاباً مصحوبة بطغراءين يمنيين قديمتين معقدين[30].

وفي كتاب أوراق في تاريخ اليمن " ذكرت معلومات مهمة عن قتبان وعن أهمية دورها الاقتصادية وقد ذكر فيه أن مما يدل على أهمية تمنع كمركز تجاري وهو ما ذكرته النقوش من أن المعينين وبعض قبائل أمير كانوا يقيمون في العاصمة القتبانية وكانوا يشتغلون بالجمال التي تنقل البضائع عبر طريق اللبان الطويل وفي محل السوق القديم بتمنع لا تزال مسلة قائمة إلى اليوم رغم إحراق مدينة تمنع عاصمة القتبانيين على يد الدولة الحميرية وتروى هذه المسلة قانوناً نقش على جوانبها يبين أحكام التجارة في سوق تمنع والمناطق المجاورة ومن الأمور التي يحددها قانون سوق شمر وهو حجم الضرائب التي ينبغي دفعها. والمجال الذي يجوز للتجار أن يشتغلوا فيه[31].وجاء في قانون " سوق شمر أنه قضى وشرع أنه من يشتغل في هذا السوق من أهل مدينة تمنع وكذلك مملكة قتبان والمقيمين بها والوافدين من خارج قتبان للعمل بالأسواق والأتجار ولذلك فقد وردت في إحدى المسلات بأن من يتاجر في تمنع وبخارج تمنع فعليه أن يقدم عربوناً إلى تمنع وأن يكون مقيماً بشمر وإن أثر قتبان محلاً لا تجارة وأراد أن يتجول ليشترى فعليه أن يشترى من شمر وبذلك حدد كيفية الأتجار والموضع الذي يجب أن يشترى منه بالنسبة إلى تجار قتبان وإلى التجار الغرباء عن تمنع وقد حدد هذا القانون حقوق إلى خدر أي التاجر النازل والمقيم في إمارة الشمر والذي يتجول ليذهب إلى

---

[29] . عاطف منصور محمد رمضان: مرجع سابق، ص:37..

[30] . النقود في اليمن عبر العصور،البنك المركزي اليمني، مرجع سابق، ص : 16.

[31] . يوسف محمد عبدالله، ، مرجع سابق ، ص : 34 -35.

قتبان للإتجار فيها والتسويق من أسواق ويذهب إلى قبائلها لبيع ما عنده إليها أو شراء ما يحتاجه إليه من تجارة منها وعليه أن يفعل ذلك ولكنه ملزم بأخبار (عهد شمر) بذلك ويتم تسوية الحساب التي تتولد من المعاملات التجارية[32] .

يبدو أن المسكوكات القتبانية ضربت في هجر بن حميد وهذه المدينة كانت العاصمة القتبانية الثانية بعد أن أحرق الحميريون العاصمة تمنع (هجر كحلان) في 50 ق.م وكانت قتبان أول مملكة عربية تضرب المسكوكات منذ أوائل القرن الرابع ق.م وكانت مسكوكاتها تقليديا.

ج- المسكوكات النقدية لدولة معين:

العثور على قطع عملات في جزيرة فيلكه وجزيرة البحرين هذا يدل على سيطرة أو نفوذ دولة معين إلى هذه المناطق وليس تقليد لعملتهم في بلدهم الاسكندر الاكبر بمعنى أنه عندما يكون هناك عملة يمنية ليس بالضروري أنها قلدته في هذه المناطق التي وصلت إليها وإنها سكنت في جنوب الجزيرة العربية.

د- عملات مملكة حضرموت

الاله [القمر] معبود حضرموت على قرنين الثور ووسط القرنين شكل القمر وهو الاله سين هو ليس تقليد يوناني كما يطلق عليه بالرمز عصاء المعبود هوميس المنة ميركوري الروماني رب التجارة بمعنى أنه لا يوجد غير اليونان في التجارة وكانهم هم الذين يتاجرون بالعالم القديم لماذا لايكون أهل اليمن هم أفضل من اليونان في التجارة وقد ذكر في القران الكريم رحلة الشتاء والصيف إيضاً مقدراتهم على التجارة البحرية وحفظ أسرار التجارة والملاحة البحرية والتي مرت عليها اليونان والرومان وهذ يدل على قوة الانسان اليمني القديم وعملات حضرموت لها دلالات كثيرة في الموجرامات المنقوشة بشكل رائع جداً وهذا يدل على على الطراز الوطني للعملات في حضرموت عكس الاغريقية واليونانية التي لا يوجد بها مونجرام أختام وبذلك فأن العملة الأخرى تختلف عن العملة اليمنية القديمة .

[هذا يجعلنا نفكر كثيراً في التاثيرات الخارجية على عاداتنا وتقاليدنا هل هذه التأثيرات الخارجية على العملة فقط أو على بقية حياتنا فهذه مستقلة خطير جداً إذا كان هناك تأثيرات منذ حوالي ثلاثة ألف عام أو أكثر هذا يعدنا نفكر في الحضارة الذي نعيش فيه من التاثيرات الأوربية الحديثة التي نراها اليوم هل الانسان العربي دائماَ متأثراً وليس ماثراً إذا كان الانسان العربي دائماً متأثراً في صناعته وحياته

[32] . يوسف محمد عبدالله ، مرجع سابق ، ص 240-241.

بالتاثيرات القديمة والحديثة للأسف في هذه الكلمة التي أقولها أننا كأمة عربية واسلامية ليس لدينا أي منتوج حضاري قديماً وحديثاً في الحضارات المصرية وبلاد الرافدين وبلاد الشام والقديمة كلها حضارات مقلدة كما يقولون إذن ليس لدينا أي تراكم ثقافي يجعلنا نتحدث عن حضارتنا العربية والاسلامية ذلك لاننا متانين دائماً بالمفهوم الاوربي القديم والحديث ولاحول ولا قوة الا بالله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل في العقول المتأثرة بالمفهوم الأوربي والحضارة الاوربية القديمة والحديثة.

ذ- مملكة معين

عرف المعينيون النقود وضربوها وتعاملوا بها مثل غيرهم من شعوب العالم بالمقايضة العينية وبالمواد العينية فقد عثر على قطعة نقد (درهم) عليها صور ملك جالس على عرشة واضعاً رجليه على عتبة ، وهو حليق الذقن متدل في شعرة ضفائره وقد مسك بيده اليمنى وردة أو طير وامسك بيده اليسرى عصا طويلة وخلفه أسمه وقد كتب بحروف واضحة بارزة بالمسند ، وهو أب يثع وأما الحروف الأولى من أسمه وهو حرف (أ) بخط المسند دلالة على أنه امر بضرب تلك القطعة ولهذه القطعة من النقود أهمية كبيرة في تاريخ النميات في بلاد العرب في دراسة الصلات التجارية بين جزيرة العرب والعالم الخارجي ولابد أن يكون نقد أب يثع قد سبق بنقد أخر سبق النقد اليوناني الذي وصل بلاد العرب ، لأن درهم أب يتع مضروب ضرباً متقناً وحروفه واضحة جلية دقيقة دقة تبعث على الظن بوجود خبرة سابقة ودراية لعمالة الضرب ، أدت بهم إلى إتقان ضرب أسماء الملوك على تلك النقود " [33]. يرى كلاً من الكسندر سيدوف وبربار دافيد أن كافة الممالك التي سادت في جنوب الجزيرة العربية في فترة أواخر ، سبأ قتبان حمير حضرموت. قد حرصت على أن تسك النقود فيها عدا مملكة القوافل الصغيرة ولا يمثل مجموعة العملة النقدية إلا عدة آلاف من القطع الفضية ذات الحجم الصغير وعدد مماثل من القطع البرونزية وبعض القطع الذهبية كما أنهما يرايان أن كل هذه القطع النقدية رديئة الصنع إذا ما تم استثناء العملات الأولى التي تقلد العملة الأثينية وأن العملة لا تقوم إلا بدور هامشي في جنوب الجزيرة فلم يكن الملوك يستخدمونها لتوطيد امتيازاتهم[34]

ر- المسكوكات النقدية مملكة حضرموت:

تعتبر العملات النقدية التي استخدمت في حضرموت شأنها شأن تلك التي استخدمت في أماكن أخرى، وإن المعرفة عن تاريخ المرحلة الأولى لحضرموت قليلة ، وكذا الخلاف في تقديرات الباحثين لبداية

---

[33] . النقود في اليمن عبر العصور ،البنك المركزي اليمني ،مرجع سابق، ص : 80-81.

[34] - سيدوف ألكسندر، مرجع سابق ، ص : 119

تكوينها السياسي، وقد ظهرت العملة في حضرموت حوالي 350 ق.م ولكنها سرعان ما استبدلت بالعملة التي تحمل اسم شقير محل الأحرف E-A-H، وكما هو الأمر في العملة النقدية السبئية[35] ويرى (فلبي) أن عصر مملكة حضرموت بدأ من عصور الملكية فيها بأواخر القرن الحادي عشر ق.م[36]ويرىالبرايت بأن العملة سكت في أواخر القرن الخامس ب.م، أما عاصمة مملكة حضرموت فهي شبوة والتي يوجد فيها القصر الشهير شقر وقد لعبت شبوة دوراً هاماً بوصفها إحدى عواصم طريق البخور وكان كهنة حضرموت يأخذون عشر البخور كيلاً ووزناً ضريبة لمعبودهم سين معبود القمر ، ولا يجوز بيع وشراء البخور قبل دفع تلك الضريبة وإلى جانب شبوة ودورها في تجارة البخور كان هناك مينا سمهرم (خور روري) الذي أسسه ملوك حضرموت في القرن الأول الميلاد كما دلت على ذلك الأثار والنقوش التي تم اكتشافها في موقع الميناء والمعروف لدينا بأن عملات مملكة حضرموت[37]. أنها تأسست على نظام فارسي وأسيوي مع درهم يزن 5.60غراماً وتتواجد بومات حضرموت بقيم جزية من الفضة أو من البرونز وبعد ذلك تغير نمط العملة الحضرمية كلياً تحت التأثير المحتمل للعملة النقدية الرومانية وذلك في نحو القرن الأول الميلادي فقد أستبدال رأس أثينا على الوجه برأس متوج بأشعة الشمس، شكل أشعة الهة الشمس ، أما القفا فيحمل (كادوسة) مرفقة بإسم شقير وبطغرا معقدة وهنا يجب علينا أن نفك بوصفها طغراء (سمهر) المدينة التي أسسها على شواطئ (ظفار) الحضارمة القدماء من شبوة حيث كانت توجد ورشة سك وهذا العملة التي سكت في منتصف القرن الأول الميلادي قام مكرب (يشهر إيل يهرعش) يسك عملات نقدية مع نسر على القفاء وتبين الحفريات أن هذه العملات قد لاقت شعبية كبيرة بحيث استمر سكها حتى نهاية القرن الثاني الميلادي أي بعد زمن طويل من عهدة "[38].

ز - المسكوكات النقدية في مملكة حمير:

تعد مملكة حمير من " أهم ممالك جنوب الجزيرة العربية ويرجع أقدمها إلى سنة 110 ق.م وهي متأثرة بالمسكوكات القتبانية وضربت مسكوكات أخرى تقليداً لمسكوكات الامبراطور الروماني يظهر اسم ريدان كرمز للقطع النقدية الحميرية كما أن الطغراء والرموز مختلفة في حين أسلوب الرأس للرجل لملك حميري وتعتبر نقطة إنطلاق لبداية هذه العملة النقدية وسرعان ما استبدل النمط القديم

---

[35] - النقود في اليمن عبر العصور ، مرجع سابق ، ص : 17 .

[36] . عبدالله حسن الشيبه، مرجع سابق ، ص : 49.

[37] . النقود في اليمن عبر العصور ، مرجع سابق ، ص : 42 .

[38] - النقود في اليمن عبر العصور ، مرجع سابق ، ص : 17.

(المجموعة ذات الراسين) فالوجه يحمل رأس رجل بلا لحية يعتمر عمامة عربية جنوبية صورة للملك فإن هذه العملات كثيرة العدد ما يشير إلى أن أصلها قد أستعيد من قبل عدة ملوك حميريين في القرن الثاني الميلادي ويبدو غريباً أنه لا يوجد عملات للدولة الحميرية (القرن الرابع ، القرن الخامس الميلاديان)[39] .

وقد كشف في المواقع الأثرية عن عدد كبير من " القطع المصنفة بوصفها قطع جزئية صغيرة من المجموعات السبئية المتأخرة استخدمها الحمير يونب لاستعمال الداخلي في أن القطع الذهبية الاكسومية كانت تستخدم في المعاملات التجارية الدولية " [40] ومن المؤكد أن سبأ وحضرموت وحمير قد كفت في حوالي نهاية القرن الثالث عن سك العملة النقدية حتى ولو كان تداول السابقة مستمر خلال زمن طويل في مختلف المناطق، إلا أنه من أجل بعض الاستعمالات ولاسيما من أجل التجارة مع الهند والاحتفاظ بالمال الضروري استخدمت حمير عملات نقدية أخرى والدلالة الممكنة على هذه الظاهرة هو الاكتشاف المتواتر لعملات من (اكسوم) الحبشة القديمة في جنوب الجزيرة العربية ويذكرها أن غالبية القطع من الذهب إلى جانب عدد قليل من القطع الفضية والنحاسية مثل تلك القطعة الفضية للملك إبانا من إكسوم (القرن الرابع) التي عثر عليها في شبوة وبعض القطع النحاسية التي اكتشفت في قناة في حضرموت. أما القطع الذهبية فتتوزع في فئتين ارتبطت بعضها بالتجارة مع الهند وكثير من هذه القطع مثقوب شأن الكثير من العملات الذهبية الرومانية المستخرجة في الهند، ويذكر أن هناك قطع أخرى أتت من كنوز نقدية جاءت فيما بعد في زمن الحرب بين الملك كالب من أكسوم. والذي وقعت تحت حكمه وسلطانه [41] وقد " خربت المناطق الفارسية بأمر الملك كالب وأيضاً المعديون الذين كانوا محاربين خاضعين لملك الهنود وكانوا بين المعديون والحميريين تربطهم علاقة بدولة اللخميين وترجع إلى عام 520 في هذا التاريخ تتمرد القوات الأثيوبية التي بقيت للحفاظ على لملك في اليمن، وفي هذه الفترات التاريخية من لصراع ظهرت العملات الأكسومية[42]في اليمن والتي أرخت في منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس وربما كانت مجموعة من هذه العملات قادمة من مخبأ واحد في اليمن، وقد تم العثور على عدد كبير من القطع في الحبشة التي تعود أصولها إلى ممالك جنوب الجزيرة العربية ويبدوا أنها تعود إلى الفترة الأخيرة من العملات العربية الجنوبية

---

[39] - عاطف منصور محمد رمضان، مرجع سابق : ص : 38-39.

[40] . النقود في اليمن عبر العصور ، مرجع سابق ، ص : 38 .

[41] – مونر ستبوارتهاي، **العملة النقدية في الإمبراطورية الحميرية**،اليمن في بلاد ملكة سبأ ،مكتبة البنك المركزي2004، ص 197:

[42] - مجلة الأكليل، **فصيلة تعني بتاريخ اليمن**، وزارة الثقافة والسياحة، الجمهورية اليمنية ،العدد (28) ربيع 2004، ص : 99.

باعتبار أن النقدية (شكل الرأس) كان النمط الأكثر تقدما كما لم ينسى هاي ذكر " الإشارة الموجزة في رسالة الشهداء martyrionلحارثة Aretha's تنطوى على إسناد غير مباشر للعملات المتداولة في الإمبراطورية الحميرية ، فهي تذكر أنه في القرن السادس كان يمكن التعبير عن وزن الذهب بمفردات وحدات العملة، وأنه في الوقت الحاضر تم اكتشاف عدد من القطع النقدية في جنوب الجزيرة العربية يفوق عدد التي اكتشفت في الحبشة فكنز المضاربة وحده زاد من عدد القطع المعروفة حتى اليوم ثلاثة أضعاف ولا تبدوا إشارة رسالة الشهداء أنها تستند إلى النظام النقدي العربي الجنوبي رغم أنها تذكر "عملة ذهبية حميرية.وخلاصة ما يمكن قوله هنا هو أن العملات اليمنية القديمة تعبر عن مكانة خاصة بين الفنون القديمة في مجال علم الاثار وذلك أنها تظهر تعبيراً عن واجهة الدولة التي يتداول بها شعبها.

وعلى ذلك فإنها تعبر عن نموذج الاستعمالات اليومية وتعطينا فكرة عن التطور الفني للحضارة اليمنية القديمة بشكل عام وايضاً تعطينا صورة حية عن الحياة اليمنية القديمة والتاريخ والعقيدة الدينية والاساطير في العصور القديمة ويمكننا أن نتبع التطور الاقتصادي والفني والديني من خلال المساحة الصغيرة داخل العملة ايضاً توضح لنا العلاقة التجارة التي قامت بين الحضارة اليمنية وبين الحضارات المعروفة أن ذاك .طالقد بينت الدراسات المحدودة عن السك والعملات في اليمن القديم أن اليمن وبحكم موقعه الجغرافي والحضاري أن العملة في اليمن قد انتشرت في مناطق الحضارات اليمنية القديمة بلا استثناء بحكم الارتباط الوثيق بين اليمن وغيره من الحضارات القديمة في بلاد الرافدين ووادي النيل وبلاد اليونان، وبذلك تكون العملات اليمنية القديمة خير شاهد على التواصل الحضاري الواسع بين اليمن وغيره من الحضارات القديمة ووثيقة تاريخية حقيقية تدل على مدى أهمية الدور الذي لعبه هذا البلد في الحضارة الإنسانية وهو ما يستحق التعجيل بالدراسات العلمية الجادة والرصينة, والأكثر تفصيلاً للعملات في هذا البلد الهام على خارطة العالم القديم.هناك اسباب حضارية في اليمن كانت سبباً رئيسياً ساهمة بشكل فاعل في نمو واستمرار العلاقات الخارجية لليمن القديم، وازدهارها في مختلف المستويات، منها الأعمال التجارية بمختلف أنواعها، وفرض ذلك جودة السلع المنتجة في اليمن قديماً .

يوجد مقومات حضارية كثيرة في اليمن كانت سبباً لتوفر العملات القديمة، مثل وجود مناجم الفضة،وجودتها ونقاوتها، ونشوء كثير من الممالك اليمنية، التي برعت في التجارة وحمايتها القوافل البرية والبحرية، وسيطرتهم على فنون الملاحة البحرية، وهو السبب الذي أتاح لليمن القديم لعب دور الممالك والحضارات القديمة في ذلك العصر، تلعب دور كبير في العلاقات الخارجية لليمن القديم.

أن تنوع أشكال العملات المكتشفة في جنوب الجزيرة العربية تدل النقوش التي على العملات القديمة على صدق التواصل الحضاري بين جنوب الجزيرة العربية، والحضارة اليونانية القديمة، من خلال تشابه النقوش (الرموز والإشارات على العملات للممالك اليمنية القديمة والتي تشبه بعض الرموز والإشارات المرسومة على العملات لتلك الحضارات كالبومة في العملات الإغريقية، مع وجود اكتشافات لعدد من العملات لحضارات أخرى في اليمن يدل على التواصل الحضاري. ومثال ذلك العملات المعروفة بالبومة، ووجود صلات تجارية بين اليونان والعرب الجنوبيين فلا يستبعد تأثير دور ضرب السكة في اليمن بطريقة ضرب النقود عند اليونان ووجد صورة البومة مطبوعا على النقوش على نحو ما طبعت على النقود اليونانية حتى صار من الصعب التفريق بينهما وكأنما أخذ عمال ضرب النقود قالب للنقد اليوناني ثم حفروا عليه حروف المسند وضربوا ثم صوروا الملوك وكراسي جلوسهم عليها والصولجان الذي بأيديهم فكل هذه نقلا عن النقود اليونانية وهذا الشبه الموجود في النقود في اليمن مع نقود اليونان يجعلنا نفكر في دراسات مستقبلية والكشف عن الحقائق واللبس في أوجه الشبه في العملات اليمنية مع غيرها.

عينة من العملات اليمنية القديمة: